اوروبا ما بعد الشعبوية : انتخابات البرلمان الاوربي٢٠٢٤ انموذجاً

م.م نادية فرحان حواس
الجامعة المستنصرية –كلية العلوم السياسية
nadiafarhan@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

كان للتحديات الجديدة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرون في العالم بشكل عام، وقارة إوروبا على وجه التحديد، والمتمثلة بتداعيات الإزمة المالية العالمية والإقتصادية للعام (٢٠٠٨) في الولايات المتحدة وإنعكاس آثارها في إوروبا، ولاحقاً أزمة اللاجئين في أعقاب موجة الهجرة الجديدة من العالم الإسلامي على إثر ثورات الربيع العربي دوراً في تنامي الشعبوية في الغرب، وماترتب عليه في وصول احزابها إلى مراكز القرار السياسي في إوروبا، إذ غدت الموجة الجديدة من الهجرة تهديداً لإوروبا، لأنها كانت ذا طابع إسلامي الأمر الذي دفع القادة الشعبويين إلى عدها تهديداً للقيم والثقافة والهوية المسيحية للقارة الإوروبية، ترتب عليه تبني القادة الشعبويون خطاب يدعو إلى إعادة النظر في سياساتها للحفاظ على إوروبا المسيحية، فضلاً عن مايشهده العالم من تداعيات الحرب الروسية–الاوكرانية، وحرب الابادة الصهيونية في غزة، وهو ما انعكس في تزايد مقاعد احزاب اليمين الشعبوية بشكل واضح في البرلمان الأوروبي في الانتخابات التي جرت هذا العام ليشهد العالم مشهد سياسي جديد يتمثل بما بات يعرف بـ (ما بعد الشعبوية).

الكلمات المفتاحية: الشعبوية، الديمقراطية اليمين المتطرف، الانتخابات البرلمانية، اوربا.

تاريخ الاستلام : ١/١١/٢٠٢٤	**تاريخ القبول: ٧/١/٢٠٢٥**	**تاريخ النشر: ١/ ٣/٢٠٢٥**

Post-populist Europe: European Parliament elections 2014 as a model

Assistant lecturer adia Farhan Hawas
Al -Mustansiriyah University /Faculty of Political Science
nadiafarhan@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

The new challenges in the first decade of the twenty-first century in the world in general, and the continent of Europe in particular, represented by the repercussions of the global financial and economic crisis of (2008) in the United States and the reflection of its effects in Europe, and later the refugee crisis in the wake of the new wave of immigration from the Islamic world following the Arab Spring revolutions had a role in the growth of populism in the West, and the consequent arrival of its parties to political decision-making centers in Europe, as the new wave of immigration became a threat to Europe

Because it was of an Islamic nature, which led populist leaders to consider it a threat to the values, culture and Christian identity of the European continent, which resulted in populist leaders adopting a discourse calling for a reconsideration of their policies to preserve Christian Europe, as well as what the world is witnessing from the repercussions of the Russian-Ukrainian war, and the Zionist war of genocide in Gaza, which was reflected in the increase in the seats of right-wing populist parties clearly in the European Parliament in the elections that took place this year, so that the world witnesses a new political scene represented by What has come to be known as "post-populism".

Keywords: populism, far-right democracy, parliamentary elections, Europe.

المقدمة:

مثلت الظاهرة الشعبوية الجديدة شكلاً من أشكال الحكم الجديد في إوروبا مابعد جائحة كورونا وماترتب عليه من أزمات متلاحقة كان لها الاثر في منظومة القيم المجتمعية، والتي كشفت عن هشاشة نظمها السياسية والإجتماعية، وعدم قدرتها على مواجهة الازمات التي تحدث في مجتمعاتها ودولها، والذي انعكس بالسلب على طبيعة نظمها الديمقراطية الليبرالية، وتراجعها امام افكار وايديولوجيات القومية والشعبوية في اقصى اليمين واليسار على حدٍ سواء، بالدعوة للحفاظ على الهوية الاوروبية ورفضها لاشكال التعددية وتقبل الاخر والهجرة ، وبشكل خاص المسلمين بحجة مواجهة الغزو الثقافي واسلمة اوروبا، لذا استطاعت احزاب وجماعات اليمين الشعبوي كسب الدعم والتاييد الشعبي باثارتها قضايا الهجرة والهوية الثقافية لدولها، الامر الذي يضع مشروع الاتحاد الاوروبي على المحك، إذ استطاعت احزاب اليمين في العقود الاربعة الاخيرة من تحقيق مكاسب كبيرة على المستوى الوطني في دولها؛ فضلاً عن مكاسبها في الاتحاد الاوروبي والذي اتضح جلياً في انتخابات البرلمان الاوروبي التي جرت للمدة من ٦-٩ يونيو/ حزيران من العام الحالي، وما ميزها انها تمثل اول انتخابات جرت بعد خروج بريطانيا من الاتحاد.

وتمثلَ نجاح احزاب اليمين المتطرف في اوروبا مابعد الحرب العالمية الثانية على شكل موجات، كان للموجة الثالثة التي بدأت في ثمانينات القرن الماضي الاكثر نجاحاً، إذ شاركت الاحزاب المتطرفة في حكومات أئتلافية في كل من النمسا وكرواتيا واستونيا وفلندا وايطاليا ولاتفيا وهولندا وبولندا وصربيا وسويسرا، كما دعمت حكومات الاقلية في بلغاريا والدنمارك وهولندا والنرويج، لذا فأن عودة هذه الاحزاب للظهور وحصد مكانة لها في دائرة القرار في الانتخابات الاخيرة للبرلمان الاوروبي كان سبباً في اثارة القلق لدى الاوساط السياسية والاكاديمية والاعلامية (Golder 2016, 478).

اهمية البحث:

تتمثل بمحاولة فهم التحديات الكبيرة التي شهدتها القارة بعد انتخابات العام ٢٠٢٤ المترتبة على التحولات السياسية والإجتماعية فيها، وصعود التيارات والاحزاب الشعبوية والمتطرفة بما ينعكس على الاتحاد الاوروبي وتقديم رؤية أهمية كبيرة لفهم التحولات السياسية والاجتماعية في القارة. الانتخابات الأوروبية لعام ٢٠٢٤ شهدت تحديات كبيرة، منها صعود الأحزاب اليمينية الشعبوية وتأثيرها على الأجندة السياسية للاتحاد الأوروبي في مجالات عدة منها: الهجرة والإقتصاد والامن.

إشكالية البحث:

مثل العام ٢٠٢٠ في اوروبا تنامياً للشعبوية ونجاحها على كلتا الجبهتين اليمين واليسار، لتتصدر لاحقاً المشهد السياسي، لذا تنطلق أشكالية الدراسة من السؤال: هل باتت إوروبا على حافة التفكك وتصدع حلم إوروبا الموحدة، والذي يبدو وكأنه عودة للقوميات، مع تعقيد المشهد السياسي في القارة.

فرضية البحث:

أن الشعبوية الإوروبية الصاعدة في المشهد السياسي، تمثل خليط من القوى السياسية اليمنية واليسارية، تقوم بالعمل على تغيير الوضع القائم بإستنادها إلى منظومة ثقافية وقيمية تناضل لأجل أستعادة السيادة والهوية الوطنية، بما ينعكس بالسلب على سياساستها الإقتصادية والإجتماعية .

منهجية البحث:

تم الأعتماد في هذه الدراسة على مناهج عدة منها: المنهج الأستقرائي، والمدخل التحليلي دراسة حالة، فضلاً عن المدخل التاريخي.

المطلب الاول

الشعبوية في الطروحات الفكرية

يعد مفهوم الشعبوية احد المفاهيم التي اثارت الجدل في الدراسات الاكاديمية وما زالت في محاولة الوصول إلى اتفاق حولها، غير ان التناقضات التي تتضمنها تجعل منها غير قابلة للاتفاق حول ماتعنيه بالتحديد، طالما انها تتبنى افكار تتفق مع الديمقراطية من جانب وتختلف معها في جانب اخر.

ووفقاً للطرح الفكري للشعبوية؛ فهي اولاً وقبل كل شيء تمثل نهج اخلاقي للسياسة يفصل الخير(الشعب النقي) عن الشر(النخب الفاسدة)، وعلى عكس الايديولوجيات المتكاملة مثل: الشيوعية او الفاشية او الليبرالية؛ فان الشعبوية تمتلك قدرة محدودة في تفسير الواقع، الامر الذي دفع عدد من المفكرين إلى عدها ايديولوجية (رقيقة او جزئية) تعجز عن تقديم حلول لقضايا سياسية وإجتماعية كما تفعل الايديولوجيات المتكاملة (Monaldo 2024,32).

إذ ان مفهوم الأيديولوجية "الرقيقة المركز"، تظهر الشعبوية بسمة مختلفة قليلاً؛ فهو لايرقى إلى مستوى الشمولية، ولكنه يفتقر إلى التحديد الدقيق لما يقدمه؛ فيمثل الغموض وعدم التحديد عوامل جيدة لجذب الاصوات، غير ان النتيجة بان الشعبوية غير واضحة إتجاه القضايا الرئيسة المعقدة الإجتماعية والسياسية، وعلى الرغم من ان هذا يشكل صعوبة في وصف الشعبوية كايديولجية قائمة بحد ذاتها، إلا انه لا يستبعد احتمال اننا مع الشعبوية نشهد نوعاً جديداً من الايديولوجية غير المألوفة، تمثل مزيج من الظروف التاريخية طويلة الامد لأيديولوجية غير متكاملة، مبتورة، عدوانية الخطاب، تقوم على ازدراء المنافسين الايديولوجيين ،

وكل ماسبق يمكن ايجاده بشكل منفصل في سياقات اخرى، غير انه مع "الشعبوية" يتم دمجها جميعاً بشكل فريد، من دون ان تكون جوهرية في الجانب الفكري (Freeden 2017,10) .

لذا فان بعض الدراسات المبكرة لباحثين عدة ركزت في البحث عن طبيعة الشعبوية وتعريفها وفقاً للاختلافات بين الاحزاب والحركات التي تتبنى تسمية الشعبوية؛ إذ ان هناك شبه اتفاق بينها على تعريف بسيط للشعبوية بناءً على عناصر ثلاثة: نداء إلى الشعب، ادانة النخب، وفكرة ان السياسة يجب ان تكون تعبيراً عن "الارادة العامة"، وبالمعتاد ترتبط هذه الافكار بايديولوجيات اخرى غالباً ماتكون اشتراكية بالنسبة إلى اليسار، ونوعاً من القومية بالنسبة للشعبويون اليمنيين(Bergh and Karna 2024) .

المطلب الثاني

الاسباب الدافعة لتصاعد الشعبوية في القارة الاوروبية

ان ظاهرة الشعبوية ليست من عدم؛ فلابد من عوامل اسهمت في تناميها، وبالتالي تصدرها المشهد السياسي العالمي، ومنها اوروبا على وجه التحديد الآتي:-

اولاً: الدوافع الإقتصادية لتنامي الشعبوية في قارة اوروبا

تمثل المصالح الإقتصادية المحرك الأساسي في التفضيلات السياسية وسلوك التصويت، وفي العقد الاخير اصبح عدم اليقين الإقتصادي مثل: البطالة او الانخفاض الكبير في الايرادات العامة بسبب الازمة المالية (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، دافعاً باتجاه تحديد خيارات الناخبين، ووفقاً لنظرية الإقتصاد السياسي فان للناخبين الذين تأثروا سلباً بالانكماش الإقتصادي، ان يطالبوا بالمزيد من الحماية الإجتماعية وزيادة كبيرة في اعادة توزيع الدخل، غير ان الناخبيين ازدادوا في دعم الشعبويون (Gozgor 2020,230)؛ إذ كان للنظام المالي والتجاري العالمي الذي يتميز بطابعه النيوليبرالي دوراً في الازمة المالية لعام (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، وازمة منطقة اليورو، فضلاً عن الازمات إعلاه ادت إلى اضعاف النقابات العمالية، وارتفاع تكاليف الاسكان، وخفض الرعاية الإجتماعية، والوظائف غير المستقرة، وهو ماتم استغلاله من قبل الشعبيويون في توظيف هذا الاستياء ضد النخب والمؤسسات الإقتصادية، الامر الذي جعل من البيروقراطيات الإقتصادية سواء في الولايات المتحدة الامريكية او الاتحاد الاوروبي في مرمى انتقادات الشعبويون، وهو ما اشار إليه دونالد ترامب بشكل مباشر في حملاته الانتخابية وفي مدة رئاسته، وحملة خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي والاحزاب الشعبوية الاوروربية الاخرى وتحويله إلى كراهية، وتوجيهه ضد الاتحاد الاوروبي والهجرة والاحزاب الوطنية التقليدية في اوربا (Sandrin 2021,228-230).

مع ذلك لايعد العامل الإقتصادي سبباً مباشراً ودافعاً وحيداً في تنامي التيارات والاحزاب المتطرفة الشعبوية، إذ هناك دول اوروبية تتمتع باوضاع إقتصادية مستقرة وجيدة، غير ان ذلك لايمنع من تزايد الاصوات المتطرفة فيها ومنها دول اوروبا الشمالية، مما يفرض الواقع اسباب اخرى للنجاحات التي تحققها مثل التغييرات الإجتماعية والسياسية المتسارعة بفضل التقدم التكنولوجي الذي اثر في الوعي السياسي والثقافي للمواطن الاوروبي وخياراته.

ثانيا : الدوافع الثقافية:

كان لتزايد اعداد المهاجرين السوريين دافع للاحزاب السياسية في تحويل قضية اللاجئين إلى لعبة سياسية، وبشكل خاص احزاب المعارضة اليمينية، كورقة ضغط لجني مزيداً من المكاسب السياسية في دول عدة.

فمسألة معاداة المهاجرين تتعلق بعلاقة افقية بين الامة والسكان غير الاصليين، وتؤكد الشعبوية على العلاقة العمودية بين الشعب والنخبة، فعلى الرغم من ان هناك احزاب شعبوية عدة غير معادية للهجرة مثل: احزاب اليسار الشعبوي (بوديموس) في اسبانيا، و(سيريزا) في اليونان، او الاحزاب غير واضحة الاتجاه بين اليسار واليمين مثل حزب (خمس نجوم الايطالية)، غير انه هناك قاسم مشترك بين معاداة الهجرة والشعبوية، إذ يشتركان في الميل إلى تفضيل الجماعة (الامة او الشعب) بقوة، مقابل العداء للجماعات الاخرى (النخبة والسكان غير الاصليين)، فالقومية والشعبوية هي وجهات نظر مانوية او معادية للعالم ينقسم العالم بموجبه إلى الخير والشر، نحن وهم، صديق وعدو، ولان معاداة المهاجرين والشعبوية تشتركان في هذه النظرة المانوية، يترتب عليه تعرض شعوبها الاصلية إلى الخيانة من قبل النخبة العالمية التي تروج للاممية والعالمية والتعددية الثقافية، مما يجعل الامة مهددة من المهاجرين(المسلمين والاقليات العرقية).(Harteveld & Mendoza & Rooduijn 2022, 703 -727) ،بادعائها بانهم يسرقون الوظائف مرة، وانهم يقبلون باجور اقل قياساً بالمواطن الاوروبي، ومرة اخرى بان "ثقافة المهاجرين" غير متوافقة مع الثقافة الاوروبية، وعليه يجب العمل على طرد المهاجرين والمسلمين، ومنع وصول اي مهاجر جديد إلى "جنة الاتحاد الاوروبي" (سمير ٢٠٢٤). وهو ما جعل اليمين المتطرف والشعبوي من تحقيق نجاحات لافتة على مستوى الانتخابات المحلية والاوروبية، باظهار نفسه المدافع عن قيم اوروبا المجتمعية والثقافية والدينية بتصوير المهاجرين كتهديد للوحدة القومية والتماسك الوطني، مما دفع المواطن الاوروربي للتصويت لها (زغوني ٢٠١٤، ١٢).

الامر الذي يدفع إلى القول ان هناك اصطفاف وازدواجية في المعايير الديمقراطية التي تتبناها دول الاتحاد الاوروبي في تعاملها مع القضايا الإنسانية عندما يتعلق الامر بتقبل الاخر وبشكل خاص الثقافة الاسلامية؛ إذ تم التعامل بانتقائية في مسألة المهاجرين من بعض دول الاتحاد الاوروبي بقبول المسيحيين منهم دون المسلمين، وهو مايتنافى مع شعارات الغرب في الدفاع عن حقوق الإنسان ومبادئ الديمقراطية.

ثالثا: الدوافع السياسية:

اسهمت المتغيرات الكبيرة التي حدثت في نهاية ثمانينات القرن الماضي، والتي غيرت من الخارطة السياسية الاوروبية وابرزها سقوط جدار برلين ومن ثم انهيار المعسكر الاشتراكي وتفككه في الدفع باتجاه تبني دول اوروبا الشرقية لانظمة ليبرالية؛ فسح لها المجال للانضمام إلى الاتحاد الاوروبي، وما ترتب عنه من بروز موجة جديدة من السياسات اليمنيية المتطرفة في اوروبا نتيجة لتعارض الايديولوجيات القديمة مع السياسات الجديدة لها.

ان القوة التي تدفع باتجاه تبني السياسة الشعبوية تتمثل بضعف المؤسسات الديمقراطية، الامر الذي يجعل الناخبين يعتقدون ان السياسين يكونون بشكل او اخر خاضعين للنخبة، فتظهر السياسات الشعبوية كوسيلة لكسب الناخبين بطرحهم سياسات مستقبلية تتماشى مع مايصبو إليه الناخب(Acemoglu. Egorv& Sonin 2013,4). غير ان الميل باتجاه اليمين المتطرف كان بمثابة توجيه انذارات للحكومات التقليدية اليمنية التي فشلت في معالجة الازمات المتلاحقة مما فرض احوال معيشية صعبة للمواطنين بدءاً من الازمة الإقتصادية والتكاليف التي فرضتها الحرب في اوكرانيا، فضلاً عن قضايا المناخ وانعكاساتها على المزارعين والصناعيين، فاستغلت الاحزاب المتطرفة لمخرجات هذه السياسات بشحذ شعبوي للمشاعر القومية وتركيزها بشكل خاص على العداء للاتحاد الاوروبي (بدرخان ٢٠٢٤).

وترتبَّ على السياسات المتوقعة لتنامي هذه الظاهرة، ترقب ما سيؤول إليه مستقبل الاتحاد بشكل خاص، وانعكاسه على مجمل القضايا العالمية عامةً، وفي المقدمة منها الموقف من القضية الفلسطينية، والحرب الروسية– الاوكرانية، وكان احدى مقدمات هذا الوضع دعوة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون إلى حل البرلمان الفرنسي بعد إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية الاوروبية.

المطلب الثالث

تداعيات الاوضاع العالمية على الانتخابات في اوروبا

١. الحرب الروسية– الاوكرانية:

تمثل مسألة الحرب الروسية– الاوكرانية احدى القضايا الرئيسة بالنسبة للسياسة الاوروبية، إذ مرت عملية ادارة الصراع من قبل الاتحاد الاوروبي بمراحل مختلفة، لاعتراض احزاب من اليمين الشعبوي دعم حكوماتها لاوكرانيا، ففي العام الاول من الصراع قدمت دول الاتحاد وفي مقدمتها كل من المانيا وفرنسا اسلحة متطورة وثقيلة لكييف، غير ان الدعم العسكري تراجع في العام التالي نتيجة لزيادة الضغوط المالية على الاتحاد الاوروبي، الامر الذي وضعها محل انتقاد من قبل احزاب يمينية شعبوية (المركز الاوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات ٢٠٢٤). فمسألة الصراع مع روسيا حول اوكرانيا متعدد الاطراف ؛ إذ لم يبقى الاتحاد الاوروبي على الحياد، بل تطور على مستويات ثلاثة وهي : الترتيبات الامنية، والانظمة السياسية، ومشاريع التكامل الإقتصادي ؛ فانطلاقاً من قناعة الاتحاد الاوروبي بضرورة الدفاع عن خارطتها الجيوسياسة كانت نقطة التحول التاريخية في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢، باستجابة قوية ضد الغزو الروسي لاوكرانيا، ومنح اوكرانيا وضع الدولة المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الاوربي بناءً على الطلب الذي قدمته اوكرانيا في ٢٨ فبراير ٢٠٢٢(Ralk. Blockmans. Osypchuk and Suslov 2024,43) .

٢. الحرب (الاسرائيلية الصهيونية) على غزة

يواجه الاتحاد الاوروبي تحديات عدة تتعلق بالنفعية المحلية، الامر الذي ادى إلى تفاقم الفجوة داخل الاتحاد الاوروبي، ممايصعب عملية التوافق اتجاه الموضوعات الحساسة منها الحرب الفلسطينة – الاسرائيلية؛ فان تسييس القضية مكّن الدول الاعضاء المعارضة من عرقلة اي قرار مشترك، على سبيل المثال: منعت دول (التشيك والمجر وبولندا وسلوفاكيا) بيانات الاتحاد الاوروبي التي انتقدت خطة ترامب من اجل السلام في يناير ٢٠٢٠، وتحذر (الكيان الاسرائيلي) من التحرك لضم مزيد من اراضي الضفة الغربية رسمياً، كما كان هذا الانقسام واضحاً بعد هجوم ٧/ اكتوبر٢٠٢٣؛ ففي جلسة التصويت على قرار الامم المتحدة في ١٢/ ديسمبر ٢٠٢٣ الذي دعا إلى وقف فوري لاطلاق النار، والافراج غير المشروط عن الرهائن عارضت كل من النمسا وجمهورية التشيك، وامتنعت كل من ايطاليا والمانيا وبلغاريا والمجر وليتوانيا وهولندا ورومانيا وسلوفاكيا عن التصويت في مقابل تصويت الدول الاعضاء الاخرى لصالح القرار، فالمجر لم يكن امتناعها عن التصويت ينبع من الموقف السياسي اليميني المتطرف لرئيسها فيكتور اوربان الذي تربطه علاقات وثيقة بحكومة نتيناهو، وانما كذلك بسبب ان المجر هي واحدة من الشركاء التجاريين الرئيسين لـ (الكيان الصهيوني) (Açıkmeşe & Özel 2024,65).

المطلب الرابع

اوروبا مابعد الأنتخابات البرلمانية الاوروبية وصعود الشعبوية

اولاً: نشأة البرلمان الاوروبي:

نشأ البرلمان الاوروبي وفقاً لمعاهدة روما العام ١٩٥٧، وعقدت الجلسة التأسيسة في ستراسبورغ الفرنسية العام١٩٥٨ ، إذ ينعقد (٤٨) يوماً وللبرلمان مقر اخر في بروكسل تعقد فيه معظم الجلسات العامة وإجتماع اللجان، ويملك البرلمان مقر لامانته في لوكسمبورغ، وسعت معاهدتا ماستريخت العام ١٩٩٢ ومعاهدة امستردام ١٩٩٧ من صلاحيات البرلمان الاوروبي، ليصبح مؤسسة تشريعية تشبه في دورها دور البرلمانات الوطنية الاوروبية (المركز الاوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات ٢٠٢٤).

ثانياً: الانتخابات البرلمانية:

تجري انتخابات البرلمان الاوروبي كل خمس سنوات، ينتخب فيها اعضاء البرلمان بشكل مباشر من قبل مواطني دول الاتحاد عامةً، يتم تحديد عدد اعضاءه قبل كل انتخابات؛ والذين لايجوز ان يتجاوز عددهم الـ(٧٥٠) عضواً، فضلاً عن الرئيس موزعين على الدول الاعضاء في الاتحاد، وتتراوح عدد اعضاء الممثلين عن كل دولة بين(٩٩) عضو كحد اعلى و(٦) كحد ادنى؛ ففي انتخابات العام الجاري(٢٠٢٤) ، والتي جرت بين ٦-٩ يونيو/ حزيران، تمَ انتخاب (٧٢٠) عضواً كما في الجدول (١) ادناه (بيندر & اشروود ٢٠١٥).

جدول (١) : المجموعات السياسية في البرلمان الاوروبي من ٢٠٢٤-إلى ٢٠٢٩

الجماعة السياسية في البرلمان	عدد المقاعد	النسبة المئوية
مجموعة حزب الشعب الاوروبي الديمقراطيون المسيحيون (EPP)	١٨٨	**%٢٦.١١**
مجموعة التحالف التقدمي للاشتراكيين والديمقراطيين في البرلمان الاوروبي(S&D)	١٣٦	%١٨.٨٩
الوطنيون لاجل اوروبا (PFE)	٨٤	**%١١.٦٧**
مجموعة المحافظيين والاصلاحيين (ECR)	٧٨	**%١٠.٨٣**
مجموعة تجديد اوروبا (RE)	٧٧	**%١٠.٦٩**
التحالف الاوروبي الحر (EFA)	٥٣	**%٧.٣٦**
مجموعة اليسار في البرلمان الاوروبي(GUE-NGL)	٤٦	**%٦.٣٩**
اوروبا ذات السيادة(ESN)	٢٥	**%٣.٤٧**
الاعضاء غير منظمين لاحزاب(NI)	٣٣	%٤.٥٨

المصدر: (بيندر & اشروود ٢٠١٥).

المطلب الخامس

اوروبا مابعد الشعبوية في ظل نتائج انتخابات البرلمان الاوروبي للعام ٢٠٢٤

كان لنتائج انتخابات البرلمان الاوروبي للعام٢٠١٩، مؤشر لصعود احزاب اليمين المتطرف على الرغم من انها لم تحصل على الاغلبية التي تخولها لقيادة العمل في البرلمان؛ إذ فازت احزاب اليمين الشعبوية بـ (١٦١) مقعدا مقارنة بما حققته في انتخابات العام ٢٠١٤ التي حصدت (١١٨) مقعداً، بينما انخفض دعم اليسار الشعبوي من (٤٣) مقعد في العام ٢٠١٤ إلى (٣٧) في العام ٢٠١٩، بينما حصدت احزاب الوسط الشعبوي (٣٢) مقابل (٣٣) في العام ٢٠١٤، الامر الذي اثبت ان الايديولوجية الشعبوية اخذت مكانتها بين التيارات والاحزاب السياسية، مما دفع مناهضي التجربة الوحدوية الاوروبية إلى تشكيل مجموعة قوية داخل البرلمان الاوروبي (مديرية الدراسات الاستراتيجية ٢٠١٩، ١٩-٢٠).

ومثل فوز اليمين المتطرف في ايطاليا وتسلم السلطة من قبل السيدة جورجيا ميلاني في اكتوبر من العام ٢٠٢٢، انعطافة لمرحلة جديدة من التوجهات الشعبوية؛ إذ اصبحت السيدة جورجيا ميلاني مصدر الهام لليمين المتطرف في اوروبا، كان لترأسها الائتلاف اليميني المتطرف في بلادها دوراً في الهجمات على جماعات المثليين ومنظمات انقاذ المهاجرين وقضايا عدة؛ إذ استطاعت ان تصبح قوة رئيسة في القارة جمعت بين الالتزام بحلف الاطلسي من جانب والدفاع عن اوكرانيا على حدٍ سواء، والمعارضة الشديدة للهجرة من جانب اخر، الامر الذي دفع فريد زكريا(*) في حوار له مع شبكة (سي ان ان) إلى مقارنة دورها القيادي مع الدور الذي مارسته المستشارة الالمانية السابقة انجيلا ميركل؛ إذ استطاعت اقناع رئيس الوزراء المجري فيكتور اوربان بالامتناع عن استعمال حق نقض الفيتو ضد المزيد من مساعددات الاتحاد الاوروبي لاوكرانيا (Broder 2024). فمارس تصدرها المشهد السياسي دافعاً لتحقيق المزيد من النجاحات للاتجاهات الشعبوية، واسفرت الانتخابات الاوروبية في ٦-٩-٢٠٢٢٤، عن فوز الاحزاب الشعبوية والقومية واليمينية المتطرفة بمقاعد عدة في مقابل احتفاظ الاغلبية البرلمانية للجماعات المؤيدة للاتحاد الاوروبي مثل الاشتراكيون والليبراليون وغيرها، غير ان هذه الاحزاب ستجد صعوبة في قيادة سياسة الاتحاد الاوروبي في مواجهة الاحزاب الشعبوية واليمينية، ويرجع ذلك إلى خلافاتهم حول قضاياعدة منها: الهجرة والسياسة الإجتماعية (EU Election Results 2024).

(*) فريد زكريا: كاتب وصحفي امريكي من اصول اسلامية هندية . وكاتب في صحيفة واشنطن بوست. ومؤلف الكتاب الشهير "عالم مابعد امريكا". ومساهم بشكل منتظم في تحليل الاحداث العالمية على شبكة CNN (فرحان ٢٠٢١، ١١١).

عليه يتضح ان نتائج الانتخابات البرلمانية الاوروبية مهد لما بات يعرف بـ (ما بعد الشعبوية) في اوروبا ليفتح الطريق امام حقبة جديدة من السياسيات القومية والمتطرفة اتجاه قضايا هامة منها: الهجرة والتعددية وقضية التكامل الاوروبي.

الخاتمـــة:

مما لا ريب فيه ان الاحداث العالمية المتسارعة والمتغيرة على صعيد الاوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية العالمية ومنها اوضاع دول القارة الاوروبية، قد ادى إلى استياء مجتمعاتها من فشل حكوماتها التي تتبنى الايديولوجيات الديمقراطية الليبرالية، ممادفع مواطنيها باتجاه التصويت لاحزاب جديدة تتبنى رؤى لمعالجة ازماتها؛ إذ ان للنتائج التي حققتها احزاب اليمين والوسط الشعبوية المتطرفة في انتخابات البرلمان الاوروبي للعام ٢٠٢٤، على الرغم من عدم تحقيقها اغلبية برلمانية، الا انها باتت تشكل قلقاً للاطراف الداعمة والمؤيدة للاتحاد الاوروبي من الاحزاب الليبرالية والوسط ، الامر الذي يكشف عن تنامي الشعبوية المناهضة للهجرة والعولمة والاتحاد، مما يدفع باتجاه المزيد من الدعم السياسي التي باتت تحظى به من قبل شعوبها.

فالمكاسب التي حققها اليمين المتطرف والشعبوي وبشكل خاص في الدول الكبرى للاتحاد الاوروبي مثل: فرنسا والمانيا وايطاليا، يمثل مؤشراً لتحديات مستقبلية داخل البرلمان الاوروبي في تشكيل اغلبية برلمانية، والذي ينعكس بالسلب على اتخاذ القرارات الهامة.

اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. جعلت التطورات العالمية الاخيرة وتداعياتها من اوروبا ارضاً خصبة لتنامي الشعبوية، وتحقيق الاحزاب الشعبوية بكل اتجاهاتها لنجاحات انتخابية مهد لها تصدر المشهد السياسي اوروبياً.
٢. على الرغم من ان الكثيرين وصفوا تنامي الشعبوية الجديدة في اوروبا بانها تمثل موجة ستزول، غير ان النتائج التي حققتها على ارض الواقع على الصعيدين المحلي والاتحاد الاوروبي، اثبتت انها استطاعت التكييف كايديولوجية لها حضور، دلت عليها نتائج أنتخابات البرلمان الأوروبي الاخيرة للعام ٢٠٢٤.
٣. استطاعت الشعبوية ايجاد قاعدة شعبية لها من المواطنين الذين ينتمون إلى الطبقات الوسطى والفقيرة، وذلك كنتيجة لإخفاق النخب والمؤسسات التي حكمت منذ الحرب العالمية الثانية.

٤. تمثل الموجة الجديدة من الشعبوية الإوروبية والتي تعد أمتداد للشعبويات القديمة فيها، رد فعل على التحولات التاريخية التي وصلت إليها إوروبا والمتمثلة بالأحزاب والحركات اليسارية والليبرالية.

المصادر باللغة العربية:

١. بدرخان ،عبد الوهاب. ٢٠٢٤. صعود اليمين المتطرف يثيرمخاوف على مستقبل الاتحاد الاوروبي والانظمة الجمهورية الليبرالية. مونت كارلو. ينظر على الرابط الاتي: https://2u.pw/BmDk9jq9(تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢٤/٧/٢٨).

٢. بيندر، جون و اشروود، سايمون. ٢٠١٥. ترجمة : خالد غريب علي. الاتحاد الاوروبي. ط١. القاهرة : مؤسسة هنداوي. وينظر كذلك الموقع الرسمي للبرلمان الاوروبي على الرابط الاتي: https://elections.europa.eu/en/easy-to-read/ (تاريخ الزيارة 25/6/2024).

٣. زغوني ، رابح .٢٠١٤. الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في اوروبا: مقاربة سوسيوثقافية. مجلة المستقبل العربي. مج ٣٦. العدد(٤٢١). لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.

٤. سمير ، ايمن. ٢٠٢٤. صعود ملحوظ للاحزاب "المتطرفة" في المانيا وفرنساوهولندا واسبانيا. اليمين المتشدد: الخطر القادم على اوروبا. العدد(١٦٤٨٢). صحيفة الخليج. الامارات العربية المتحدة: دار الخليج.نسخة الكترونية.

٥. فرحان ، نادية. ٢٠٢١. الشعبوية في الفكر السياسي الامريكي المعاصر. رسالة ماجستير (غير منشورة). العلوم السياسية. جامعة بغداد.

٦. مديرية الدراسات الاستراتيجية.٢٠١٩. صعود اليمين المتطرف في اوروبا. ابرز العوامل والشخصيات والافكار. ط١. بيروت: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق. العدد ٣٥.

٧. وحدة دراسات المركز الاوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات ٢٠٢٤. اليمين الشعبوي ما تأثيره على الاجندة السياسية للاتحاد الاوروبي. ECCI. ينظر على الرابط الاتي: https://2u.pw/LXRxbryj (تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/٦/٢٦) .

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Acemoglu, Daron. Egorv, Georgy & Sonin, Konstantin.2013. A political Theory of Pouplism. The Quarterly Journal Economicsm Vol.128.No.2.
2. Açıkmeşe ,Sinem Akgül & Özel, Soli.2024. EU Policy towards the Israel-Palestine Conflict: The Limitations of Mitigation Strategies, Italian Journal of International Affairs. The International Spectator.Vol. 59,No.1. See link: https://doi.org/10.1080/03932729.2024.2309664 (Date of visit ٥/7/2024) .
3. Badrkhan, Abdel Wahab. 2024. The rise of the far right raises concerns about the future of the European Union and liberal republican regimes. Monte Carlo. See the following link: https://2u.pw/BmDk9jq9 (date of visit: 28/7/20224.(
4. Bergh, Andres and Karna, Anders.2024. Globalization and populism in Europe. See link:

5. Binder, John and Asherwood, Simon. 2015. Translated by: Khaled Gharib Ali. The European Union. 1st ed. Cairo: Hindawi Foundation. See also the official website of the European Parliament at the following link: https://elections.europa.eu/en/easy-to-read/ (Date of visit: 25/6/2024.(
6. Broder, David.2024.The Far Right want to Take Over Europe and She's leading the way. The New York Times.See link: https://www.nytimes.com/2024/04/22/opinion/meloni-europe-elections.html?searchResultPosition=1 (Date of visit 22/7/2024) .
7. Directorate of Strategic Studies. 2019. The rise of the extreme right in Europe. The most prominent factors, figures and ideas. 1st ed. Beirut: Advisory Center for Studies and Documentation. Issue 35.
8. EU Election Results 2024. 12 June 2024. Limited Change. Big Challenges. curated by Eric Morris. European Policy Centre.
9. Farhan, Nadia. 2021. Populism in contemporary American political thought. Master's thesis (unpublished). Political Science. University of Baghdad.
10. Freeden, Michael. 2017. After the Briext referendum: reivisting populism as an Idelolgy. Journal of political Ideologies. Vol .22. No1.
11. Golder, Matt . ٢٠١٦ .Far Right Parties in Europe. Vol.19. The Annual Review of Political Science.
12. Gozgor, Giray.2020.The role of economic uncertainty in the rise of EU populism, Journal Public choice,Vol.190, October. See link: https://doi.org/10.1007/s11127-021-00933-7 . (Date of visit 15/7/2024) .
13. Harteveld, Eelco. Mendoza, Philipp & Rooduijn, Mathijs .2022.Affective Polarization and Populist Radical Righr: Creating the Hating. Journal of Government& Opposition. https://www.researchgate.net/publication/346536028_Globalization_and_populism_in_Europe (Date of visit 20/5/2024)
14. Ivaldi, Gilles .2020.Pouplist Voting in the European Election. Journal Totaliarismus and DemoKratie. Vol17. No1.
15. Monaldo, Roberto. March 2024. Four Decades of the Populist Radical Right in European Elecation. Vol.15. Isusse 1.Journal Politial Insight.
16. Ralk, Krisit. Blockmans, Steven. Osypchuk ,Anna and Suslov, Anton .2024.Eu Policy towards Ukraine: Entering Geopolitical Competition Over Europrean Order, Italian Journal of International Affairs, The International Spectator, Vol. 59,No.1.See link: https://doi.org/10.1080/03932729.2023.2296576. (Date of visit ٢٥/٦/2024) .
17. Samir, Ayman. 2024. A noticeable rise of "extremist" parties in Germany, France, the Netherlands and Spain. The extreme right: the coming danger to Europe. Issue (16482). Al Khaleej Newspaper. United Arab Emirates: Dar Al Khaleej. Electronic version.

18. Sandrin, Pula .2021.The Rise of Right –Wing Populism in Europe: APsychoanalytical Contribution, (Editors) Bettina D Souza Guilheme. Christina Ghymersm. Stephany Griffith- Jones. Andera Ribeiro Hoffman. Financial Crisis Management and Democracy (Lessons from Europe and Latin America. published by the reisterd company Spring Nature Swiitzland.
19. Studies Unit of the European Center for Counterterrorism and Intelligence Studies 2024. The populist right and its impact on the political agenda of the European Union. ECCI. See the following link: https://2u.pw/LXRxbryj (Date of visit: 6/26/2024).
20. Zghouni, Rabeh. 2014. Islamophobia and the rise of the far right in Europe: A socio-cultural comparison. Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine. Vol. 36. No. (421). Lebanon: Center for Arab Unity Studies.